

من نراء القلب

## الإناء...

## للأستاذ إياس أبو شبكة

أصدر الشاعر اللبناني د. إياس أبو شبكة ديواناً لطيف الحجم سماه « القلب » وهو - ما عدا القصيدة الافتتاحية - مجموع من الشعر الغنائي الرقيق؛ يقرأه الخلق في ساعة إذا شاء، « سكن الرجل ذا القلب الشاعر لا يستطيع أن يفرغ منه ولو كان يتفصل عنه؛ فهو في كل بيت من أبياته لا ينفك بين ذكرك تملوده، أو أمل يراوده، أو شعور لتدبّر يحس ابتداء فيه، أو وجد أليم يجحد أبلغ العبارة عنه. وكان الأشبه بنا قلنا أن نسمع لنا من الخان هذا النزول المشبوب، لهذا الشاعر الموهوب، ولكننا آثرنا أن نسمع القصيدة الأولى منه، لأنها أبلغ ما يصور حال الأدبية الرقيق، في زمن الرقيق

عصرت قوادى في إناء من الهوى  
وأدنيته من مرششف الفقراء  
فقالوا: « خور ما تبرد غلالة »  
فتمتت: « واهياً أكبد الشعراء  
أينكر حتى البؤس ما فيك من غنى  
وأنى غداء أنت للبؤساء ! »

\*\*\*

وذوبت قلبي في إناء من الهوى  
وأدنيته من مرششف الرؤساء  
وقلت لهم: « هذا هو العدل فاشربوا  
للكم تصنون للضعفاء! »  
فقالوا جميعاً عن إنائي وغمموا:  
« إنائك محظور على الزعماء »

\*\*\*

وذوبت قلبي في إناء من الهوى  
وأدنيته من مرششف السجاء  
وقلت لهم: « هذا عزاء قلوبكم  
فلأبرياء التاعسين دمانى »  
فقالوا: « دمانى ما تحلل قيودنا

فوات قوائناً لغير قضاء »

\*\*\*

وذوبت قلبي في إناء من الهوى  
وأدنيته من مرششف الحكماء  
وقلت لهم: « هذا هو النور فاشربوا  
فأراؤكم في حاجة لضياء »  
فقالوا، وقد هزوا الرؤوس شماتة:  
« ضياؤك هذا خدعة الجلاء »

\*\*\*

وذوبت قلبي في إناء من الهوى  
وأدنيته من مرششف الأمراء  
وقلت لهم: « هذا هو النبل فاشربوا  
وطوفوا بأقداحي على للنبلاء »  
فقالوا: « أتحمير لظنراء جَدْنَا  
وما تنسل الأصلاب من شرفاء ! »

\*\*\*

وذوبت قلبي في إناء من الهوى  
وأدنيته من مرششف الشعراء  
وقلت لهم: « هذا هو الحب فاشربوا  
فأزايؤكم مرهونة لفتاء  
إذا الحب لم يضم لهيب قلوبكم  
بشعتم ولو جتم بألف رداء »

\*\*\*

وما زلت في الدنيا أطوف بخمري  
وحولى شمس هازى بوفانى  
إلى أن دهانى اليأس فاخترت عزلة  
أقتس فيها عن حطام رجائى  
وذوبت خمري في إناء من الهوى  
لأشربها ممزوجة بيكائى

\*\*\*

فشاهدت قلبي في إنائي ضاحكاً  
به دعة عذراء في خيلاء  
فأدنيته من مرششفى وشربته  
وما زال ماء الحب ملء إنائي